

أَسْرُود

ASRUD

للنشر الإلكتروني

طبول الجففا

فتاح المقطري

طبول الجفا



ASRUD

للنشر الالكتروني

فتاح المقطري

مطبوع الجفا

- تأليف فتاح المقطري
- تدقيق هدير طاهر
- تصميم غلاف خلود سيد
- نسيق وتصميم داخلي لّقام

© جميع الحقوق محفوظة، لا يسمح بنسخ أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال وبأي صيغة أو التصرف فيه بأي أسلوب من الأساليب بدون إذن خطي مسبق من الناشر والمؤلف معاً.

الناشر / أسرد للنشر الإلكتروني

الوتساب الخاص بالدار: 01113536610

البريد الإلكتروني: asrud.for.e.publishing@gmail.com

القصيدة الأولى:

طبول الجفا

البكاء أبكم والعين تذرفه
كلّما سلبها الكرى
إشفافاً لما صنعه
السهر
من تضاريس
دقت -طبول الجفاء- بصخب
وانطلقت خيوله في بيد كبدى
وحدي..
والليل يطاير
رسائل
الوجد

وحدي.. والمدارة

تصنع من طين قلبي

مزهرية

وأحلامي عصاي

ويجرفني إليك

قارب الشوق

وصدى

يبتلع الهمس:

واجفاه..

والكلمات تنثور

الكلمات التي تغدو

طائر

بلا أجنحة

يحمل السلام

المغلف

بقلبي المذبوح.

القصيدة لثانية:

رأيت!

رأيت.. رأيت

رأيت رفرفي!

في البحار والجبال

رأيت.. رأيت

يا نشيد السلام

والزمان والمكان

أخفقي في العلا

عانقي السماء

فوق كل السحب

رأيت رفرفي!

في القرى والمدن

تحت وهج الشمس

المطر والبروق

في ربوع الوطن.

القصيدة الثالثة: شجر يصادر شجر

أتيت كما رحلت

عدت مع أسراب الحمام العائدة

بعد هجرتها

كما رحلت أتيت

والأفق مليء بالفرشات

والزرع مأوى البرق

كما أتيت رحلت

ترنو إلى نبع الماء

تصطاد عقيق وأحجار

تصنع منها جداريات

كما رحلت أتيت

بلا ميعاد

بلا ترقب

أتيت يسايرك الربيع
وتزهو بك الأماكن
وبقايا منازل الأسلاف
أتيت والسماء بلونٍ آخر
والمنازل منازل
كما رحلت أتيت
حجر يدمي حجر
وشجر يصادر شجر
والناس سكارى بالجهل
أتيت كما رحلت
تسامر الأنجم
تبحر في برفويلات الصور
يداهمك الظلام
وحولك الكلاب والضجر
أتيت
برجفة طير لا يروقه المطر
وعشه غربال للمطر
أتيت

تستلهم حكمة النمل
تروق أصوات الأطيّار
تسابق الصباح إلى الحقول
وكل شي مظلم
وتهت.. تهت في
متهات الذكريات
وسألت الدموع
وشهقة الندم.

القصيدة الرابعة:

الفؤوس تُنبت في حدها عُشب

حبّلت سمانا بعد الجذب بالمطر

وأنشد الوجد ترانيم السحر

غيمًا يناشد السهل والجبل

يا غيم: خبرني من عصف الجذب؟

أهوى الربيع ربيع الحقل والزهر

أعاكس-سهيل الليل- بموال الحصاد

وأحمل المعول والمحراث والشجن

ما أجمل الريف إذا هطل المطر!

وخضبت الأرض فأنبتت الزرع والقبل

والشمس تشرق على أنغام الشجر

بلبل وشوشة الطير مبتهج

كلّاً هنا يكتسي الاخضرار

حتى الفؤوس تنبت في حدها عشب

ونسمة تلو نسمة تسابق

القمر

رقراقة الماء في التربة العطشى

حجرًا تجلّد خطأ

على قلب النبع.

القصيدة الخامسة:

صناعة نص شعري

كالشمعة التي تبدد الظلام

أتوهج

تتضارب في ذاكرتي

الذكرى

تطلع على بالي

فكرة

أخطها في كراسة

تنبت وردة

أبحث عنها

فتطير

أفتح كتابًا

ألقاه أبيض ناصع

أتسأل

أين الأحرف؟!

أين الكلمات؟!

لم أكتب يوماً شعراً

إلا

والهاجس

يخبرني

أن الشعر

لغة أرقى

داهمني الإيقاع

في المعنى

**

لست شاعر

لست ناثر

أرى

التضادّات

أرى التوريات والتناص

والاستعارات

كيف لي أن أصنع

نصّاً شعريّ

أهرب بخيالي

بعيوني

فأرى طائر

كيف أرسمه في ورقي؟!

غابة تخرج من صدري

فتتهزج الأطيّار

أرتشف سيجار بنفس واحد

تضيع مني الفكرة

تطعن بالي

أصرخ في الناس

أنا لست شاعر

عجزت عن ترويض الكلمات

أن أصنع من وحي الشعر

أن أبني منازل

من كلمات

أن أصنع أفقًا وبحار.

القصيدة السادسة:

يرسمون على نبع الماء كلمات!

لملم ما استطعت من ذكريات

وارحل فالرحيل بلسم

ودع البكاء، والعويل

فالراحلون بلا أثر

كانوا -هنالك-.. يرسمون على نبع الماء كلمات

والرمل يتراقص

في الهواء

....

كانت البيد والواحة الخضراء..

رحلوا إذًا والعشب أخضر

والسما محملة بالماء

تاهت بك الأوقات
لأن الوجد حملٌ ثقيل
لأن اللحاق بلا مدى
والطريق لا يتسع
الطريق يضيق
سل الأطيّار التائهة
سل الأشجار
في أيّ الجهات ساروا
فلا يجيب الأشجار
ولا يجيب الأطيّار

الليل يُبثّ طقوس الصمت

تركلك الذكريات

تبحر

صوب الضوء الخافت

تلاحقه، فيختفي

يختفي لبرهة ويعود

يعود في جهةٍ لا تقدر على تحديدها.

القصيدة السابعة: ليل التائهين

يا ليل التائهين
حرّك مراوحك

وحتفي بالمصابيح الملونة

ضعها أوسمةً
في جلبابك
أحرق كل أوراقك
واجعلها لهباً ينير التائهين
في البيد الشاسع
يا ليل التائهين
سراة الغاية
لا يخشون سوى

صوت النار

يا ليل التائهين

أقتنص لمعان النجم

وأهيم أهيم بالأهازيج.

القصيدة الثامنة:

حارس الأرض

أضرب بسيفك البتار
وأطلق لها الدشكا والعيار
يا حارس الأرض والعرض
أنت المحارب المغوار
لولاك ما كنا هنا
نتنفس.. نكتب الأشعار
سيفك.. وكلاشنكوفك
وخيمة وجعبة وإعصار
ترست.. هجمت.. وعيناك لا تنام
للوغى أنت الفارس المغوار
لا تراجع.. لا فرار.. لا انكسار.

القصيدة التاسعة:

عقد في جبين الزمان

ما أنتِ إلا عقد في جبين الزمان

وفي جبينك يورق القمر

أفنانك الباسقة تعلو على السحب

يا نخلة التاريخ والأسلاف والدهر

رمز البوادي تحت ضلك يهزج العرب

يهزك الريح فترمي أطيب الثمر

سجائك يا عمتنا، والأطيار مبهجة

وَلَهْفَةُ الشَّوْقِ لِلْجَنِيِّ وَالسَّحَرِ

لَأَنَّكَ فَاكِهَةُ الذَّهْرِ وَتُحْفَةُ

الْإِنْسَانِ فِي الرِّيفِ وَالْحَضَرِ

يَا تَلَسُّمِ الرُّوحِ وَالصَّدْرِ يَنْشِرُحُ

إِلَيْكَ يَبْتَهِجُ الْقَلْبُ وَالنَّظَرُ

تَزِينِينَ الْبِيدَ السَّهْلَ وَالْجَبَلَ

لَأَنَّكَ النُّخْلَةُ تَاجُ الشَّجَرِ

وَتَنْبُتِينَ فِي قَلْبِ الصَّخْرِ الْأَصَمِ

وَتَحْمَلِينَ الْخَيْرَ يَا أَطْيَبَ الشَّجَرِ

يَا نَخْلَةَ الْأَمْجَادِ تَغَازِلِينَ الْفَجْرَ

إليك تهفو الشمس ويصفو الكدر

وحولك الضباب والمطر

والبلبل الصّدّاح والفلاح والسمر

في عيني شتلة وفي كبدي

تنبت النخيل فيُشرق الزهر.

القصيدة العاشرة: الجذب والعدم

الشعر أينع في حقول حصادها الجذب والعدم

تطايير الوجد من عيني

شرر

بات القصيد بلا طعم

بلا أثر

لون الخريف بلا حفيف

أوراق الشجر

وربيع العمر مر كالغمام

أين الهروب؟

وقلبي اليوم

عصارَةٌ يلهو بها الزمن

لا الشعر شعراً

ولا الغمام غمام.

القصيدة: الحادية عشرة

النازليين على مدارج الريح

الصباح في عيني يبعثر كرات الشمس

الصباح يتشظى في

مرايا عاكسة

بلون أزرق

والنازليين إلى مدارج الريح

رحلوا قبل أوانهم

البحر المخبي في جوف النهر

وقوارب تبجر في البيد

في الحقل يبرق عشبًا أخضر

والشجر تتراقص صوب

الريوة الوسطى

والماء بندلق في أوراده

لا تروى

عند الجبل المتكي على الأفق

تختبئ منازل البسطاء

تتوشح الغمام

تلتصق في نافذة مفتوحة

للنسمات التي ستأتي

لتسلب رائحة البارود

لتصم آذاننا

عشقت كرها

أصوات النار

وفتاة تلعب بالألوان

وتشخبط

في طيف قيثارة

وتتمتم

يا وطني

تحت سماءك

شمس ساكنة

لا تدور

تحت سماءك

أحلام شمسي لا تدور.

القصيدة الثانية عشر:

هواجس ليلية

يغمر الشوق قلبًا تائهاً

كلما فاق طمره الجنون

كلما أقبل الليل آتياً

أنَّ للنجم أنين المجون

هلأت الذكرى في غربته

وهوى في إشراقته

أي وجد أبكى مقتلته؟!!

أي نجمة سلبت مبسميه؟!!

أسبلت عيناه الاثنتان

وتناطفت دمعتين دمعتين

في ظلام الليل ينتحب

والقمر ضاوي على نافذتيه

والسويغات مريرة لا تمرّ

والنجوم تومئ فتبرق معصميه

في مدارات الشمس

سطع الليل بمنكبيه

وتعاكس ما بين دفتيه

ساح -دمع العين- وكتب

والمصابيح تشعل لوعته

يلعن القتر الذي فرق النجوى وأطفأ مقلتيه

وهوى النسمات يشعل قلبه

يلعن الوغى "بأرض الجننتين"

اشتعال النار من رماد

اكتحال العين بين ساحلين

موج أيامٍ يقلب قاربين

سارت الأقدام حافية

سل سيفاً في خاصرته

بقر ما بين الحاجبين

صار شيئاً لم يكن

ذهب المحبوب ممطياً

صهوة خيل الغرباء

وابن عمٍّ واجم يتأمل

في غروب الحب ومنبت

مزهريّة

قال فلاح الأسى باكياً

رصعوه باللالئ الوامضات

وبكى الحقل وزهر الدار

وساحت دمعتين

لا جرس مدرسي يقرع

والجرس ببتلع صاغبيه

سجل الزمن في صفحاته

ووشى الواشي وشايتين

صار مهمومًا.. عيناه حفرتان

ما للعين البهية أسبلت!

ما للعين التي أبحرت في

أفق مسدود بوردتين

صاحبي والحب يشق

تحت معطفه

واشتعال الشعر بالأبيضين

وتسمر لسماء ساكنة

علّها تدر بالفتّر وتخضرّ وجنتاه

مرت الأزمان؛ كأنها لعبة الطفل بطير وبُتِرت قدميه

يا ليالي واجماتٍ ما سر الجفا

إنه القتر اللعين خضب

نشوة الشعر ونزوة قبلتيه

صار مبتورًا تركله الأيام

صار بلا وجه

صار شيئًا لم يكن

كل شيء في عيونه الناعسة

انتهى!!

ليت شعره هل يبات ساعة

تحت جفن الحب

وجب الحاجبين

ليت "فجر الحب" ما ضوى

لقلبه المكسور بالخيبات

والدنيا بلونين أسود وأبيض

ومتى لكفة الحب أن تعلو

وتتبت في صخر أصم نبتة

الآمال وأحلام الصبا

"زروع وبروق"

ومتى يجذب اليأس في

قلبه ويترجل؟!!

واليأس قد تمكن

دق أحلامه وسكن

وأشعل النار في الأحشاء

وتبسم

وعلى الهجران ارتسم

كيف للعمر أن يطول

أيطول والطفل شاخ

لحظة الفجر!!

كان الحلم بطعم الزهر

كان للحلم سماء

والطيور لا تطير إلى منتهاها

كيف صار سحابة مزقتها

الرياح وتشطت

كان الحلم لا يطرق في الأزقة

والمدينة ترتحل صوب شاطئها

كل ليلة

حينما يهجع خلق الله

المدينة لم تتم

منذ أن تراكمت كتل الأسمنت

وضجيج يطفئ صمت الأفاق

والمحبون يتطايرون

كالجراد الحالم بالتهام الزروع.

القصيدة الثالثة عشر:

الارتقاء في وجه القمر

يطير خيالي إذا ما الشوق ناداني

ويصرخ اليتيم إذا ما الخل جافاني

ويبحر القلب إذا ما الوجد أبعدني

أثور

كالموج الهادر في قلب الصخر الأصم

إلى الفضاء

إلى الارتقاء في وجه القمر

وأخذش البعد إذا ما تجلى

بوجه المطرق

قدامي

لي البكاء المر على خل

خلت من مقلتي

العبرات

سخيفاً ثقت الوشاة مخيلته

وغدى رماً تطايره الوشيات

رباه

به كنت أستنهض الماضي

وأطفي جمرات النأي الحزين

القاسي

به كنت أشق المسير الى

ترعة الأطيان

أسأل البحار والبحار

والقفار

كيف استبدلت الأسود

جلودها

بأثواب الحمار

كيف غدت منخدعة بدعوات

النّام

يا فرقي البعيد

أراك في المساء حزين

كأنك الغمام على الجبال

أراك طيفاً تشعل السواد وتنتشر الأريج

كأنك النشيد

والجليد.

القصيدة الرابعة عشر:

سؤال الشجر لحظة كآبتها الغريبة

دارت الدنيا
والفضاء انطبق
باتت اللحظة شيئاً لا يطاق
لا أفق انبسط
والقمر احترق

صدى ترده الجبال البعيدة
رتلت تراتيل الغياب
وثياب "العزاء" تلبس السحب
وشاحاتها التليدة
منذ

منذ

منذ أن تفجر الدمع شلالات دمع

وأسبلت العيون على اللحظات الشريدة

وسؤال الشجر لحظة كآبتها الغريبة

وسؤال الشجر كيف تحيا دون أن ترى ثمارها أشجار جديدة.

القصيدة الخامسة عشر: إبحار

إبحار

أبحرت بقاربي إلى مشارف الدنيا

ومرافئ الألم

وكان قاربي

يجدف السأم

مهرولاً صوب الأمل

صوب المرافئ كلها

إلا الفرح.

القصيدة السادسة عشر:

تصلب على غلاف كتاب

الفكرة تنزلق إلى وميض

الفكرة التي أمسك بطرفها

تنزلق إلى وميض

تستوطن حواف السحب

الفكرة التي أثقلها بالحبر

ترتسم في وجه الورق

مثلث متساوي الأضلاع

أفكار

يحضرها الليل

تومض

في عيون

يجر

حبالها

الكرى

تنتابك موجة للنحيب المر والعويل

وتركل بقدم ممزقة ركام الروتين

تحاول

هذه الليلة أن تعود

بفكرة أخرى

وفي الطريق إلى معركتك

تصلب على غلاف كتاب جديد.

القصيدة السابعة عشر:

إلى رجل مخملي

وتنسيك المادة

أنتك من هؤلاء "البؤساء"

الذين تدوس على رؤوسهم

وتنسيك المادة

وترى أنك تستطيع أن تسحق

كم من الفقراء

بيدك

وتنسى

أن المادة لا تحقق كل

ما تصبو إليه

والمادة

لا تستطيع إلا أن تصنعك

بالونة

تتهالو بها الرياح

في الفضاء

تتهالو بها

إلى نهاية حتمية

ويثقبها الشوك

أنت الآن

هناك

تصنع مجد

من دخان

والعبرة التي يجب أن تستلهما من تاريخ الطغاة

واجمة بالقرب من قصرك

العالى

أنت الآن

تتمرغ بحلم

لأن الليل عابس

والاضاءات الملونة

تنير قصرك

والبؤساء يتطلعون

صوب

قصرك

لكنهم لا يحلمون بما لديك

وحلمهم أن يسرجوا مناوولهم

الطينية

بمصباح.

تم الديوان.

الفهرس

القصيدة الأولى: طبول الجفا

القصيدة الثانية: رأيت!

القصيدة الثالثة: شجر يصادر شجر.

القصيدة الرابعة: الفؤوس تنبت في حدها عشب.

القصيدة الخامسة: صناعة نص شعري

القصيدة السادسة: يرسمون على نبع الماء كلمات.

القصيدة السابعة: ليل التائهي.

القصيدة الثامنة: حارس الأرض.

القصيدة التاسعة: عقد في جبين الزمان.

القصيدة العاشرة: الجذب والعدم.

القصيدة الحادية عشر: النازلين على مدارج الريح.

القصيدة الثانية عشر: هواجس ليلية.

القصيدة الثالثة عشر: الارتواء في وجه القمر.

القصيدة الرابعة عشر: سؤال الشجر لحظة كآبتها.

القصيدة الخامسة عشر: إبحار.

القصيدة السادسة عشر: إلى رجل مخملي.



رَمَزِ الْبَوَادِي تَحْتَ ضِلْكِ يَهْزِجِ الْعَرَبِ
يَهْزِكِ الرِّيحُ فَتَرْمِي أَطْيَبَ الثَّمَرِ

سَخَائِكَ يَا عَمَتْنَا وَالْأَطْيَارِ مُبْتَهِجَةِ
وَلَهْفِهِ الشُّوقِ لِلْجَنِيِّ وَالسَّحَرِ

لَأَنَّكَ فَاكِهِةُ الدَّهْرِ وَتُحَفَةٌ
الْإِنْسَانِ فِي الرِّيفِ وَالْحَضَرِ

يَا بَلَسَمِ الرُّوحِ وَالصَّدْرُ يَنْشِرُ
إِلَيْكَ يَبْتَهِجُ الْقَلْبُ وَالنَّظَرُ



آسرود

ASRUD

للنشر الإلكتروني